



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN NAHAR
Date : 12.8.93
Photo No. : 188

بين الداخل والخارج

لن ندخل هنا، وعن بعد، في النقاش حول جدية "الاستقالة" التي قدمها (او لم يقدمها) اعضاء الوفد الفلسطيني الثلاثة. فاللافت لم يكن حدث الاستقالة في ذاته بمقدار ما كان التشكيك بحصوله، وهو تشكيك تلازم مع نشر الخبر في وسائل الاعلام منذ اللحظة الاولى. ويعود هذا التشكيك اولا الى شخصية "المستقلين" التي لا تتلاءم مبدئيا مع الطابع الدراماتيكي الذي اعطي للحدث. فالجميع يعرف ان فيصل الحسيني وصائب عريقات "من عظام الرقبة"، اذا جاز التعبير، بالنسبة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ولقيادة حركة "فتح" تحديدا. اما حنان عشاوي، فإين موقعا على الارض لا يسمح لها، على الارجح، بأن تلعب دورا اعتراضيا في وجه القيادة، وقد اخطرت اكثر من مرة بعد مدريد حدود الدور المنوط بها. لكن المعادلة الشخصية لاعضاء الوفد لم تكن السبب الوحيد للتشكيك. فهناك ايضا ظاهرة اكثر عمومية هي ظاهرة المكاشفة التي تميز، في شكل ارادي احيانا وفي شكل غير منظم احيانا اخرى، السياسة الفلسطينية، خصوصا التعاطي الفلسطيني مع مسألة المفاوضات. بتعبير آخر، باتت الحثيات التي تتحكم بألية القرار الفلسطيني مكشوفة وخاضعة باستمرار لمجهز الصحافيين. بل يمكن القول انه تمخضت عن هذه المكاشفة الدائمة قواعد غير مكتوبة لآليات تسريب الانباء او الاشاعات من الوسط القيادي الفلسطيني، أكان ذلك في الداخل ام في الخارج. وبرزت هذه القواعد ان اي تسريب صار يعزى الى اهداف غير معلنة. والقاعدة الثانية ان التسريب تحوّل بدوره اداة سياسية يراد بها دفع الامور في اتجاه معين.

وفي مسألة الاستقالة الاخيرة، كان تحديد المدف غير المعلن سهلاً، كما بدا عند اذاعة النباء، وهو اجبار اسرائيل على التفاوض مباشرة مع منظمة التحرير. وقد تعززت هذه الفرضية من كون الاستقالة تأتي بعد ان ظهرت مؤشرات عدة على ارادة المنظمة اجبار اسرائيل على مفاوضاتها، ورغبة بعض الاسرائيليين في محاورة المنظمة مباشرة.

لا يعني ذلك انتفاء اي خلاف بين اعضاء الوفد والقيادة، او بين اعضاء الوفد انفسهم. كما لا يعني ان الشرارة التي تسببت بقرار الاستقالة، بحسب ما قيل، لم تكن تستحق هذه الضجة. لكن المهم، وفي معزل عن صحة نبأ الاستقالة، يكمن في الاضاعة التي توقرها الحادثة عن وزن الداخل بالنسبة للخارج، وعن مغزى الموقف المنسوب الى المنظمة والداعي الى انتقال مسيرة التسوية من حلقة المفاوضات المرعية اميركيا، الى حيز الحوار المباشر مع اسرائيل.

ما يستخلص من الحادثة، ومن كامل التجربة الفلسطينية في التفاوض منذ مدريد، هو السعي الى قلب الصورة التقليدية في اسرائيل والقرب للداخل والخارج. فخلافا لما كان متوقعا، صار الداخل يتشدد في التفاوض، بينما يأتي تليين المواقف من الخارج.

قد يكون لاعتدال الخارج مضاعفات على موازين القوى على الارض. لكن قيادة المنظمة مدركة بالتأكيد هذا الخطر. وهي، إن اختارت ان تهمله، فلأن ما يهم في هذه المرحلة ليس مضمون التفاوض بمقدار ما هو تحديد المرجعية الفلسطينية في وجه اسرائيل. وبهذا المعنى، يمكن القول ان القيادة الفلسطينية باتت تعتبر ان صدور التنازلات عنها بالذات يحدد تلقائيا من حجم هذه التنازلات لانه يعوض عنها بالاعتراف بالطابع الوطني للمطالب الفلسطينية.

قد يبدو هذا الطرح سفسطائيا الى حد ما. لكنه ليس مستبعدا ^{سند} يتلين ان العائق الانساني امام هذا التوجه هو سياسة الولايات المتحدة التي ترفض اكثر من اي وقت مضى الاعتدال الفلسطيني.

سوير قصير